مملكة يمحاض (حلب)

د. شوقي شعث
المتحف الوطني بحلب

في نهاية الالف الثالثة وبداية الالف الثانية قبل الميلاد ظهرت على المسرح السياسي في سورية الشمالية قبائل عربية (جزرية)(١) عرفها التاريخ باسم الآموريين(٢) ، أو العموريين ، وأخذت تتسلل الى المدن في بلاد ما بين النهرين وفي سورية تسللا بطيئا للعمل بصفة عمال او مرتزقة في الجيوش ، ومع الزمن تمكن هؤلاء من الوصول الى المراتب العالية في الدولة والجيش . وعندما غابت دولة سلالة أور الثالثة حوالي عام ٢١٠٠ ق.م(٣) ، تلك القوة السياسية القوية التي كانت تسيطر على الاحداث في بلاد ما بين النهرين وسورية ، تمكن الآموريون من البروز الى الصدارة وتكوين كيانات سياسية خاصة بهم في بلاد ما بين النهرين وسورية ، وما ان حل الالف الثاني قبل الميلاد حتى أصبحت سورية أمورية في سكانها ولغتها وكياناتها السياسية(٤) . من أهم تلك الممالك في سورية الشمالية كانت يمحاض وعاصمتها حلبا (حلب اليوم) وماري (تل حريري) وقطنة (المشرفة) وابلا (تل مرديخ) والالاخ (تل عطشانة) وغيرها .

عرفنا الكثير عن تلك الدويلات وعن الحالة السياسية في تلك الفترة في سورية الشمالية من خلال الرقم المسمارية واللقى الاثرية التي عثر عليها في ماري وراس شمرا والالاخ ، واخيرا في ابلا / تل مرديخ . أما عن يمحاض (حلب) فان معلوماتنا عنها لا زالت مقتصرة على ما ورد من معلومات في محفوظات الممالك السورية المعاصرة لها ، التي المحنا الى بعضها سابقا ، لانه لم تجر في مدينة حلب نفسها تنقيبات أثرية منهجية اثرية تمدنا بمزيد من المعلومات . كذلك وردتنا معلومات عن مملكة يمحاض من المصادر

الكتابية الحثية التي اعطتنا معلومات عن علاقة يمحاض بالحثيين . كانت حدود مملكة يمحاض / حلب ، خاصة في عهد ملكها حمورابي ، تمتد غربا الى البحر المتوسط(٥) وشرقا حتى مجرى البليخ الاعلى حيث كانت كركميش تحت تأثيرها(٦) ، ومن الجنوب تتصل بحدود مملكة قطنة(٧) .

ان ظهور مملكة يمحاض وتطورها كان بسبب موقعها الجغرافي الـذي أهلها للسيطرة على الطريق التجاري الكبير (الممر السوري العظيم) الـذي يربط بـلاد ما بين النهرين بسورية والاناضول وبلاد اليونان والساحل السوري ومصر(٨) ، هذا الممر الذي كانت تستورد بلاد ما بين النهرين عن طريقه النبيذ اليمحاضي والالبسة اليمحاضية والاخشاب من جبال ابلا وجبال جبيل (لبنان) ، والفضة من جبـال الامانوس ، وغيرها من المواد الخام . وكذلك كانت تستورد النحاس من الاسيا(قبرص) عن طريق رأس شمرا (أوغاريت) وابلا(٩) اللتين كانتا تابعتين(١٠) لمملكة يمحاض . كما ان موقعها الجغرافي ذلك كان في وسط سهل زراعي خصيب كان ولا يزال ينتـج العنب الذي تصنع منه الخمور (النبيذ) والزيتون الـذي يستخرج منه الزيـت ، والكتان الذي كانت تصنع منه الالبسة اليمحاضية .

مما تقدم نلاحظ ان يمحاض وعاصمتها حلبا كانت مركزا تجاريا كبيرا ومركزا زراعيا لانتاج المحصولات الزراعية ، ومركزا صناعيا يصنع فيه النبيذ والنسيج .

الاسرة الامورية في يمحاض : لا نعرف بالتحديد متى تأسست هـذه السلالة في حلب ، ومازال تاريخ بدايتها غامضا نظرا لعدم توفر الادلة الاثرية والشواهد التاريخية، لكن الرقم الطينية التي اكتشفت في الالاخ (تل عطشانة) والتي نشرها وايزمـن ، خاصة تلك التي عثر عليها في الطبقة السابعة ، أمدتنا ببعض اسماء ملـوك الاسـرة اليمحاضية ، وقد امكن على ضوء ذلك بناء شجرة سلالية اعتبارا من ياريليم الاول وبعده ابنه حمورابي الذي كان معاصرا لحمورابي البابلي (١٧٩٢ ــ ١٧٥٠) . وبناء عليه يمكن الافتراض ان السلالة اليمحاضية في حلب تأسست في القرن التاسع عشر قبل الميلاد(١٢)، واستمرت في الحكم حتى دمرت الالاخ على يد الحثيين في عهد الملك اليمحاضي ياريلـيم الثالث Iarim lim III والى هنا تتوقف الحـوادث الـواردة في المحفوظات الكتابية في الالاخ والعائدة للطبقة السابعة .

يمحاض والحثيون : تستمد معلوماتنا عن علاقة يمحاض (حلب) بالحثيين من الوثيقـة التاريخية الهامـة المكتوبة باللغة الاكاديـة والمعروفـة بوثيقـة تلبينوس Text of Telepinus (١٣) من القرن الخامس عشر قبل الميلاد(١٤) . وعلى الرغم مـن

انها تعود الى عهد احدث من تاريخ العلاقات الحثية ـ اليمحاضية ، الا انها تتعرض للاحداث الماضية بشيء من التفصيل . وسبب ذلك ان الوثائق السابقة لهذه الوثيقة نقدت فأعيد كتابة مضمونها ، او ان الملك الحثي اراد ان يوحد تاريخ العلاقات بين بلده ويمحاض في نص واحد .

تبدأ الوثيقة بالقول « هكذا يتكلم تبارنا تيلبينو الملك العظيم(١٥) ، سابقا كان لابارنا Labarna الملك العظيم ، واولاده واخوته وأقرباؤه ومن تربطه بهم علاقة الدم ورجاله المحاربين يتجمعون حوله . .

وعندما حكم مورشيل الاول Mursili I في حاتوشا واولاده واخوته واقرباؤه ومن تربطه بهم صلة الدم ورجاله المحاربين حوله لقد سار الى حلبا Halpa (حلب) ،ودمر حلبا ، وجلب الاسرى من حلبا وامتعتهم الى حاتوشا بعد ذلك سار الى بابل ودمرها »(١٦) .

وفيما بعد اعيد تنظيم العلاقات الحثية اليمحاضية بموجب معاهدة عرفت باسم معاهدة حلب(١٧) وقد عقدت تلك المعاهدة بين الملك الحثي مورشيل الثاني(١٨) ، وبين حفيده ريم شارما Rim Sharma ملك حلب وذلك عام ١٣٣٦ ق.م (١٩) ومن خلال تلك المعاهدة يمكن التعرف على طبيعة العلاقات الطيبة المقترنة بالمصاهرة .

لا تتوسع المصادر كثيرا حول اصطدام يمحاض بالحثيين اذ لم نقف على معلومات مؤكدة تشير الى ان الملك الحثي حتوشيل الاول(٢٠) تمكن من حلب واخضعها لتصبح مملكة تابعة له ، وعليه فانه من المشكوك فيه ان تكون حلب قد خضعت للغازي القادم من الشمال ، ومن المرجح ان يكون قد فشل وعاد الى عاصمته بعد ان هزمته عساكر حلب واوقعت به جراحا في تلك الغارة التي مات بسببها ، وهذا ما دفع خليفته مورشيل الاول ان ياخذ على عاتقه القصاص من يمحاض(٢١) ، فتمكن من احتلالها وتدميرها بعد حروب طويلة وتحالفات كثيرة . كانت حلب قوية جدا لايمكن ان تسقط بغارة واحدة(٢٢)، ومن اجل كسب الوقت والمخادعة قرر الحثيون التوسع جنوب طوروس للتحكم في التجارة الدولية والاستفادة من خيرات السهول الجنوبية ، فبدؤوا زمن حاتوشيل كما يبدو بعقد معاهدة صداقة مع حلب (٢٣) ، فلما فشلوا في الوصول الى هدفهم تحول حاتوشيل الى سياسة القضم الذي طبقها على مملكة يمحاض فتوجه الى الالاخ(تل عطشانة) احدى الممالك الهامة التي كانت تابعة لحلب ويحكمها احد فروع الاسرة اليمحاضية بحلب ، واخذها(٢٤) ، فسلب بذلك يمحاض ميناءها الرئيسي ومنفذها الى البحر المتوسط ، وبعد ذلك توجه الى مدينة اورشو ، المدينة الحليفة

لملكة يمحاض(٢٥)، كما تشير المصادر، على حد قول ماكوين ،الى انالحثيين تحالفوا مع مملكة حانا (خانا) ـ القوة الجديدة في المنطقة التي ظهرت بعد سقوط مملكة ماري (تل حريري) ـ من اجلاحاطةمدينة حلب وقطع تجارتها الدولية ، وبالتالي ضرب رخائها . ويبدو أنهم وجدوا مبتغاهم ، سيما وان حكام تلك المملكة لم يكونوا ، كحكام بابل وحلب ، من الاموريين(٢٦) .

وعلى الرغم من اننا لانعلم بالضبط متى حدثت تلك الاحداث التي اشرنا اليهااعلاه الا انه يمكن ان يكون مورشيل الملك الحثي قد تمكن من تدمير حلب حوالي عام ١٥٩٥ ق.م.(٢٧) وهكذا تحقق الحلم الحثي بالسيطرة على طريق التجارة الدولية حتىالفرات الاوسط ، ولما لم يكفه ذلك استغل صداقته مع ملك خانا وقام بحملة خاطفة على بابل فدخلها ونهبها(٢٨) ، وبذلك اصبح الطريق الدولي التجاري حتى بلاد بابل تحت سيطرته ، ولكن الملك الحثي لم يستطيع الاحتفاظ بالنصر الذي احرزه في بابل ، فقد اجبرته الهجمات الحورية على حدود بلاده ودسائس قصره والطامعين بالملك من اسرته ، على العودة سريعا الى حاتوشا(٢٩) .

بعد موت مورشيل الاول مقتولا على يد صهره حانتيل الاول Hantilis I اخذت المملكة الحثية في الضعف والتقوقع تدريجيا تاركة حلب وسورية الشمالية للحوريين . ولكن بعد اعتلاء تلبينوس العرش الحثي حوالي عام ١٥٠٠ق.م تمكن من اعادة العافية لمملكته واصبح قادرا على التقدم مرة اخرى نحو سورية الشمالية وعقد معاهدة مع حاكم Kizzuwadna التي كانت موالية للحوريين، وبوصولتلبينوس آنف الذكر الى العرش الحثي انتهت الفترة المعروفة بفترة المملكة الحثية القديمة ، فتابع هو وحلفاؤه سياسة اسلافه ملوك المملكة القديمة فيما يتعلق بسورية الشمالية ابان الدور الامبراطوري (١٤٥٠ ـ ١٢٠٠ ق.م)(٣٠) .

حلب والقوى المتنافسة على المسرح السياسي :

خضعت حلب بعد احتلال مورشيل الاول الحثي لها غير مختارة واخذت تتحين الفرص للثورة على اسيادها الجدد لانها كانت تحن الى لعب دور يماثل دورها في العصر اليمحاضي ، وقد ساعدها في بعض الاحيان على تلك الثورات بروز قوى سياسيةاخرى كبيرة وهي القوة الميتانية والقوة المصرية ، الا انها بقيت بصورة عامة دولة تابعة تناوبت عليها القوى العظمى في ذلك الزمان طمعا في خيراتها التي كانت تجنيها منسيطرتها على طرق التجارة الدولية .

من الاحداث الهامة التي سجلت في هذه المرحلة قيام الملك الحثي توضاليا Tudhaliya بمهاجمة مدينة حلب وتخريبها . ويعتقد انها المرة الاولى التي يقوم فيها

ملك حثي بقيادة جيشه الى جنوب طوروس منذ ايام مورشيل الاول(٣١) ، ويظهر أن سبب تلك الغارة انتفاضة حلب على محتليها وطردهم مما رتب على الملك الحثي اخضاعها مرة ثانية(٣٢) . ولكن فيما بعد وفي أواخر حكم توضاليا هذا ربما ضعفت الدولة الحثية مما اطمع كثيرا من القوى بمهاجمتها والاستفادة من ضعفها ، فقد اقدم الميتانيون على السيطرة على سورية الشمالية وسموها Hanigalbat في حين عرفها المصريون باسم نهارينا ، كما اقدم بعض الامراء الموالين للميتانيين على مهاجمة حدود الدولة الحثية دون أن ينالوا عقابهم(٣٣) . وفي هذه الفترة ايضا وحوالي عام ١٤٧١ ق.م برزت قوة ثالثة على المسرح السياسي في سورية الشمالية الا وهي القوة المصرية حيث قام تحوتمس الثالث بالتقدم بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر المتوسط ومنه الى سورية الشمالية واخذ حلب مجهزا بذلك على النفوذ الميتاني في المنطقة(٣٤) ، وبقي المصريون سادة الموقف لمدة تقارب ثلاثين عاما بعد ان اجبروا الحثيين على دفع الجزية لهم(٣٥) .

لم تكن هذه التطورات بالطبع ترضي الحثيين ولا الميتانيين ، واخذ كل ينتظر الفرصة السانحة . ويبدو انها جاءت في ثورة حلب ضد المصريين بعد موت تحوتمس الثالث (١٤٥٠ ق.م) . ولكن هذه الثورة الحلبية ، مع انها خلصت حلب من النير المصري ، الا انها انتقلت الى تحالف جديد مع الميتانيين القوة الرئيسية الثالثة بالمنطقة(٣٦) واعطت الحثيين في الوقت نفسه الفرصة للملمة انفسهم من جديد وتجديد تحالفاتهم مع كيزووادنا . كان ذلك في اول عهد توضاليا ، وفي خلال عام او عامين من بداية حكمه كان قادرا على الحاق الهزيمة بحلب وتدميرها عقابا لها على تحولها الى الميتانيين(٣٧) ، وبذلك اصبح الطريق التجاري الدولي ثانية في قبضة الحثين(٣٨) .

تابع الحثيون زحفهم نحو الجنوب مستفيدين من انتصاراتهم على حلب وميتاني وتحالفهم مع القوى السياسية المحلية الصغيرة ، ولما كان هذا الزحف قد هدد الممتلكات المصرية واقلق الميتانيين ، اذ اخذ الحثيون يتوسعون على حسابهم وحساب المصريين(٣٩) ، سارع الميتانيون للاتصال بالمصريين فأرسلوا بعثة سلام الى أمينوفس (امنحوتب) الثاني تمكنت من ابرام معاهدة سلام معه وعقد مصاهرة بين البيتين الحاكمين في مصر وميتاني ، وعادت المنافسات بين القوى السياسية من جديد على امتلاك حلب وسورية الشمالية .

أعقب حكم توضاليا فترة مدمرة ثانية فقد فيها الحثيون شمال سورية من جديد كما فقدوا حليفتهم كيزو وادنا بسرعة ، واطبق عليهم الاعداء من كل جانب ، فمن الشمال هاجمهم شعب Gasgaz ومن الشمال الشرقي Azzi-Hayasa ومن الشرق Isuwa ، وآخرون كثيرون هاجموا حاتوشا وتمكنوا من احراقها حرقا تاما(٤٠) . ومما

زاد في ضعف بلاد خاطي تلك الهجمات التي قام بها Ar zawa الذي كان راغبا فيما يبدو في السيطرة على طريق التجارة الدولي وبالتالي ان يصبح شخصية دولية. ولكن الحال لم يطل اذ تمكن في عام ١٣٨٠ق.م امير شاب من الوصول الى العرش الحثي اسمه شوبيلوليوما . وقد نجح الملك الحثي الجديد في ان يهزم اعداء بلاده في الشمال والشمال الشرقي والشمال الغربي ، كما تمكن بعد حملة فاشلة من ان يقوم بحملة ناجحة ضد ميتاني وينتزع منها حلب والالاخ حوالي عام ١٣٧٠ ق.م ويعيدها الى الحظيرة الحثية، حاسما بذلك الموقف في سورية الشمالية لمصلحة بلاده(٤١) ، ولكن شوبيلوليوما عاد الى عاصمة بلاده على عجل بسبب احداث حدثت هناك(٤٢) وترك امر سورية الشمالية الى ولده تلبينوس الذي عرف بالقديس والذي اتخذ من حلب مركزا له يدير فيها شؤون سورية الشمالية (٤٣) . ومن الواضح ان الذي ساعد على احراز الحثيين لهذه الانتصارات غياب القوة المصرية حليفة الميتانيين وذلك بسبب الاحداث التي جرت في مصر، ومن اهمها ادخال الديانة الآتونية التوحيدية على يد أمينوفس (امنحوتب) الرابع (اخناتون) وما ترتب على ذلك من زعزعة السلطة المصرية وضعفها ، وهذا ما ساعد الحثيين على الانفراد بالميتانيين حلفاء المصريين وتحويلهم الى دولة ضعيفة او تابعة . ومن اجل ضمان استمرار الوضع زوج شوبيلوليوما ابنته الى ابن الملك الميتاني شادستارا الكبير(٤٤) . خلف شوبيلوليوما الفاتح الكبير شخص ضعيف مريض يدعى أرنوواندا لم يستطع ادارة البلاد ومن حسن الحظ انه مات مبكرا وخلفه اخوه الاصغر مورشيل الثاني الذي ظل في الحكم ثلاثين عاما قام خلالها باستعادة قوة الدولة الحثية التي كانت لها أيام والده شوبيلوليوما . ومن اجل تحقيق ذلك الهدف قاتل مورشيل الثاني شرقا وغربا(٤٥) ، لكن الامر المعقد بالنسبة اليه كان الاصطدام مع المصريين الذين استعادوا قوتهم بعد استتباب الاوضاع الداخلية لديهم فأرادوا زمن سيتي الاول التوسع شمالا في بلاد الشام ، وظل هذا الصراع قائما حتى تم وضع حل نهائي له في بوتقة قادش التي كان من نتيجتها توقيع معاهدة عرفت بنفس الاسم(٤٦) .

١ ـ يمحاض والالاخ :

اصبحت الالاخ (تل عطشانة) تابعة ليمحاض ابان حكم ملك يمحاض ابان نحو عام ١٧٢٠ ق.م حتى ما لايتجاوز عام ١٦٥٠ ق.م أي انها ظلت خلال سبعين عاما تقريبا تابعة ليمحاض(٤٧) حتى تدميرها من قبل الحثيين وهي الفترة التي تقابل الطبقة السابعة في الموقع طبقا لرأي وولي الذي قام بالتنقيب في تل الالاخ(٤٨) ، لقد امدتنا المحفوظات التي اكتشفت في الالاخ بالكثير من المعلومات حول علاقة المدينتين على الرغم من أن المحفوظات التي اكتشفت في الطبقة السابعة لم تكن تغطي كل الفترة التي كانت فيها الالاخ تابعة لحلب ، وربما تعود الى الجزء الاخير من الفترة المشار اليها . أما

المحفوظات التي تعود الى الفترة المبكرة من العلاقة فقد حفظت في مكان اخر ، عموما فانه نظرا لحجم المحفوظات المكتشفة في السوية السابعة فان معظم اللوحات المكتشفة تغطي الفترة الاخيرة من حكم ياريم ــ ليم الثاني اليمحاضي الذي كان ابن ابان وخليفته في حكم حلب ، والحكام اللاحقين(٤٩) ، أما اللوحات التي تعود لفترة مبكرة فقد حفظت في قصرياريم ليم ،الاخ الاصغر لابان،الذي بناه فيالالاخ بعدان عين حاكمامن قبل اخيه.

قام ابان بمنح مدينة الالاخ لاخيه ياريم ليم تعويضا له عن المناطق الواقعة الـى الشرق من حلب والتي حدثت فيها القلاقل والاضطرابات ضد يمحاض(٥٠) ، وقـد أخذ ابان من اخيه ياريم ــ ليم المواثيق والعهود على ان يظل مخلصاله(٥١) . ومثل هذا المنح كان مألوفا في الشرق القديم فكثيرا ما كان الملوك يعينون اخوتهـم أو ابناءهـم ليصبحوا حكاما على المدن التابعة ، وهو بالطبع يقلل من المؤامرات على الحكم ويكسبه الاستقرار(٥٢) . وعليه أصبح ياريم ــ ليم يحكم من مدينة الالاخ منطقة العمق كلها كنائب لاخيه . وبعد موت ابان تولى حكم يمحاض ولده ياريم ــ ليم الثاني.

ويبدو ان يمحاض بلغت فيعهد ياريم ليم الثاني(٥٣) هذا ذروة قوتها حيث اصبحت أقوى ممالك عصرها حسبما ورد في رسائل سفراء ملك ماري زمري ليم اليه ، وهـذا ما أكدته الشواهد الاثرية أيضا فقد كان الامن في عهده الطويل نسبيا مستتبا(٥٤) .

وتشير بعض محفوظات القصر الملكي في الالاخ الى ان المدينة أصبحت مقرا للملك اي مقرا للاسرة الملكية في يمحاض ، ومما يؤيد هذه الاشارة هو العثور علىالقصروالمعبد والتحصينات القوية التي أظهرتها التنقيبات الاثرية هناك . ويبدو أن ملك يمحاض، الذي كانت اقامته في حلب تجعله في مواجهة أعدائه وحلفائه غـير المخلصـين في بلاد ما بين النهرين وتعرضه للسقوط بضربة مفاجئة من اعدائه ، فضل الاقامة في الالاخ، فقام بتوسيع القصر واقامة التحصينات التي تفرضها اقامته الملكية(٥٥) . وعلى الرغم من ان اقامة ملوك يمحاض فيالالاخ طورتالمدينةوزادت فيعمرانها وتطورها الاقتصادي والاجتماعي ، الا ان سكان الالاخ ظلوا ينظرون اليهم كاجانب(٥٦) ، لذلك نجدهم فيبعض الاحيان يثورون على حكامهم من الاسرة اليمحاضية . وقد ثاروا مرة حرق فيها القصر والمعبد والقلعة وبوابة المدينة وبناء ضخم يقع تحت قصر نقميبا(٥٧) . ويتساءل وولي فيما اذا ذلك التدمير من قبل أهالي الالاخ أومن قبل عسكر حلب والمقاطعات الشرقيـة التي من الممكن ان تكون قد استقدمت للمساعدة على اخماد الثورة. وعلى أي حال فمن الطبيعي انتصورهجمات مضادة وعمليات كر وفر في مثل هذه الاحوال وليس هناك ما ينفي أن الالاخ ربما حاولت بمساعدات خاصة استعادت استقلالها ، وربما كان ذلك الضعف الذي نشأ عن تلك المحاولات سببا في نهاية اسرة ياريم ــ ليم في الالاخ(٥٨).

وخلاصة القول ان الالاخ كانت مملكة تابعة لمملكة يمحاض الكبيرة يحكمها فرع من فروع الاسرة الامورية الحاكمة في حلبا ، وكانت (آلالاخ) المنفذ الرئيسي لحلبا الى البحر المتوسط . ويمكن ان تكون من المدن المحببة الى قلوب ملوك حلب ولذلك اختاروها كي تكون مقرا ملكيا لهم ومقرا لحفظ وثائقهم ومحفوظاتهم . ومن أهم ما أعطت الالاخ لحلب في العصر الحاضر ، اضافة الى ما اعطته في الماضي ، انها اعطت جزءا من تاريخها التي كانت تحتفظ به في جعبتها . ولعل الايام القادمة تتيح لغيرها من المدن أن تعطي حلب ما أعطته الالاخ لشقيقتها الكبرى .

٢ ـ **يمحاض وابلا** : حتى الان لم تمدنا التقيبات الاثرية في ابلا باية معلومات حول يمحاض (٥٩) خاصة تلك التنقيبات التي تجري في القصر Q الذي يعود الى العصر البرونزي الوسيط (٢٠٠٠ ـ ١٦٠٠ ق.م) ويذكر سيدني سميث انه عثر في احد الوثائق ان ولي عهد مملكة الالاخ (تل عطشانة) ياريم ـ ليم الثاني الذي اصبح ملكا على يمحاض طلب من ملك ابلا يد ابنته كعروس لابنه(٦٠) .

وقد يكون في هذا اشارة الى ان ابلا في عصر قوة يمحاض كانت تابعة لها(٦١) . ويضيف الكاتب الملمح اليه ، في معرض حديثه عن تحقيق مدينة اورشو ، ان بلاد اورشو ، التي ذكرت في وثائق ماري ، كانت تابعة لابلا عندما بحث ولي عهد الالاخ ياريم ليم عن زوجة لابنه Ir-kabtum ، كما يضيف انه غالبا ما كانت ابلا عضوا في الاتحاد الكونفدرالي ليمحاض(٦٢) .

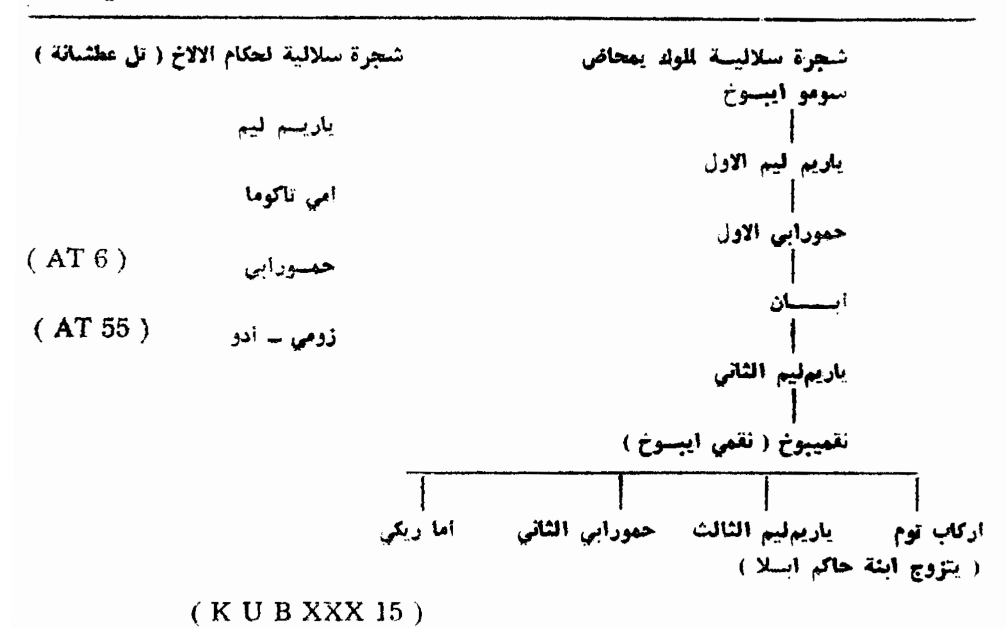
يذكر ميشيل استور أن ابلا كانت تستورد النحاس من بلاد قبرص Alasiya عن طريق أوغاريت في نهاية الالف الثالث قبل الميلاد ، ويعتقد انها ظلت كذلك في عهدها الاموري (النصف الاول من الالف الثاني) ولكن هذه المدة لصالح مملكة يمحاض (حلب) ، المملكة الكبيرة التي كانت تسيطر على شمال سورية(٦٣) .

٣ ـ **يمحاض وقطنة** : تقع قطنه (المشرفة اليوم) الى الشمال الشرقي من مدينة حمص ، وكانت تقوم فيها احدى الممالك الامورية الهامة في مطلع الالف الثاني قبل الميلاد في الوقت الذي كانت فيه مملكة يمحاض قائمة وتتخذ من حلب عاصمة لها ، وكانت تربطها بيمحاض علاقات من النوع السائد بين ممالك العصر ، فكانت تتأرجح بين العلاقات الطيبة والعلاقات السيئة بسبب المنافسات السياسية او الاقتصادية ، أو بسبب التدخلات الخارجية . بين ما عثر عليه في محفوظات ماري رسائل كثيرة بين زمري ليم وملوك قطنة ويمحاض وبابل وغيرها ، وورد في احدى تلك الرسائل ذكر لملك قطنة امي ـ اول ـ بي ـ ايل A- mie - ul - pi-il ، كما ورد ذكر لملك يمحاض

ياريم ــ ليم(٦٤) وربما جاءهذا في معرض التوسط بين المملكتين الاموريتين يمحاض وقطنة عندما نشأ الخلاف بينهما وتوسط فيه زمري ليم ملك ماري وحمورابي ملك بابل ، ذلك من اجل ان تكون العلاقة بين ياريم ــليم ملك حلب وامي ــاول بي ــايل ملك قطنة . ولاجل أن تقوم علاقات طيبة بين الطرفين يشترط ياريم ــ ليم ملك يمحاض حضور ملك قطنة الى حلب ليقدم الاضاحي للرب حدد ويحلف الايمان باسمه(٦٥) . ويعني هذا خضوع ملك قطنة له او على الاقل تقديم اعتذار . وفي رسالة اخرى يذكرها الاستاذ فورزان كنال بجامعة انقرة عثر عليها في ماري ، ان ملك يمحاض ياريم ــليم قد اعلن عن اتفاق مع ملك قطنة ياموت بعل . وربما كان هذا هو السبب الذي دفع شمشي حدد الاول الملك الاشوري ، بعد احتلاله لمدينة ماري في عهد ملكها يهدونليم ، للقيام بحربه في الغرب ، وذلك للانتقام من يمحاض نظرا لطبيعة العلاقات الخاصة بينهما وبين ماري(٦٦) . كذلك نجده لا ياتي على ذكر حلب في رسائله ويتجاهلها تماما بسبب العداء بينه وبينها كما المحنا ، في حين انه حافظ على علاقات طيبة مع قطنة(٦٧) .

بعد انتهاء الاحتلال الاشوري لمملكة ماري عاد زمري ليم الى عرش ابائه في ماري وذلك بعد موت شمشي ــ حدد الاول ، وكانت عودة زمري ليم كما تذكر الوثائق التاريخية بمساعدة عساكر مملكة يمحاض . في هذا الوقت كانت احدى الرسائل التي وجهها أحد سفراء زمري ليم اليه تذكر من بين القوى الرئيسية في المنطقة مملكتي حلب وقطنة(٦٨) .

ويبدو ان العلاقة الحميمة التي اقامها شمشي حدد الملك الاشوري مع اسكي حدد ملك قطنة توجت بزواج ابنة الاخير الى ابن شمشي حدد يشمع حدد نائب الملك في ماري . كان التعاون بين الآشوريين وملوك قطنة في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية واسعا ، فلقد تمركزت قوات أشورية في قطنة . وهذه العلاقات التي اقامها ملوك قطنة مع الاشوريين ازعجت ملوك يمحاض وجعلتهم في خصام مع ملوك قطنة اثناء مدة الاحتلال الاشوري لمدينة ماري ، ولكن عندما تمكن زمري ليم بمساعدة مملكة حلب كما اشرنا من استعادة عرش ابائه وظهرت حلب في مركز المملكة القوية المسيطرة ، كان طبيعيا ان تتحرش بملكة قطنة ، ولكن توسط زمري ليم ، وتغيير الاسرة الحاكمة في قطنة (او الملك) (٦٩) ، ساعدا على اقامة صلح بين الطرفين فوقعت معاهدة صداقة وحسن جوار بين المملكتين في حلب كما اشرنا(٧٠) . وخلاصة القول ان يمحاض وعاصمتها حلب كانت من أقوى ممالك عصرها في سورية الشمالية وبلاد مابين النهرين ، وقد ازدهرت وفاقت بازدهارها بابل وماري وابلا وقطنة وغيرها من الممالك السورية في مطلع الالف الثانية قبل الميلاد ولكن ازدهارها اثار حفيظة الاعداء فتآمروا للقضاء عليها . ورغم انها قاومت تلك المؤامرات الا انه اسقطت في النهاية تحت ضربات الدولة الحثية الفتية .



شجرة سلاليـة للملوك يمحاض

سومو ايبـوخ

|

ياريم ليم الاول

|

حمورابي الاول

|

ابـــان

|

ياريمليم الثاني

|

نقميبوخ (نقمي ايبـوخ)

اركاب توم (يتزوج ابنة حاكم ابـلا) — ياريمليم الثالث — حمورابي الثاني — أما ربكي

(K U B XXX 15)

شجرة سلالية لحكام الالاخ (تل عطشانة)

ياريـم ليم

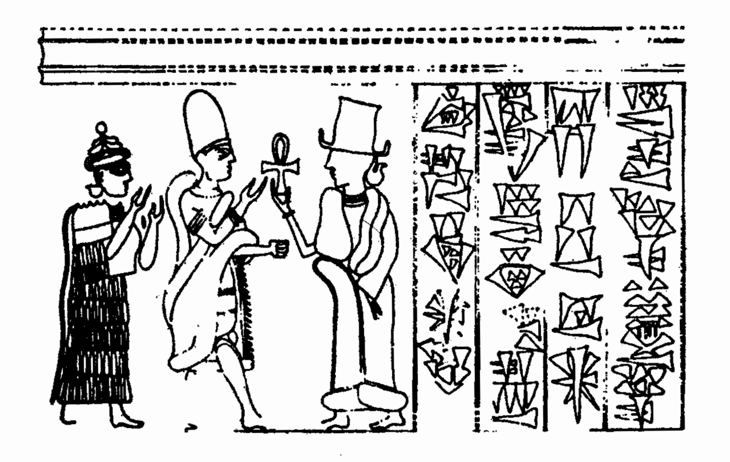
امي تاكوما

حمـورابي (AT 6)

زومي ـ أدو (AT 55)



طبعة ختم اسطواني من الطبقة السابعة في الالاخ تل عطشانة
عليها نقش كتابي يقول : نقمي ايبوخ بن ياريليم ليم ملك يمحاض



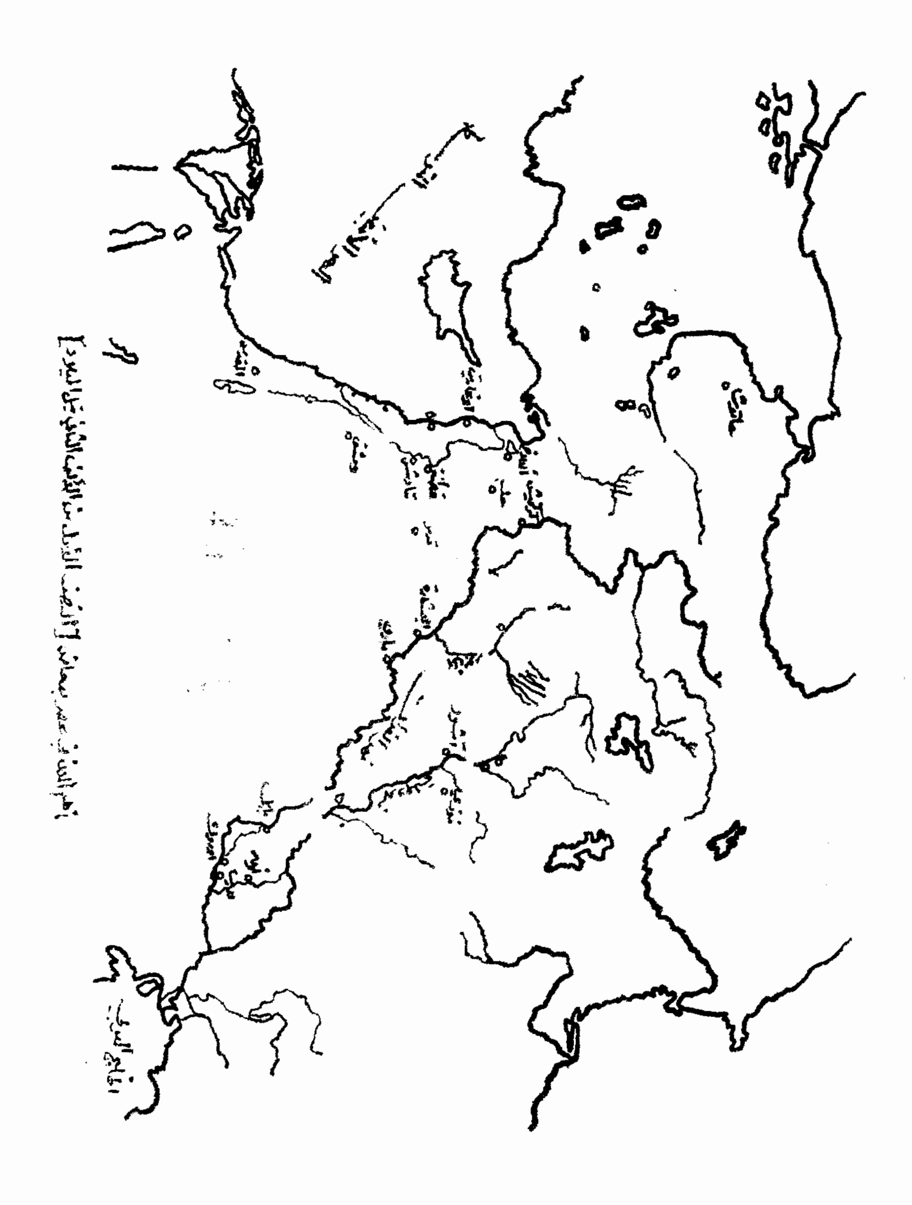
طبعة ختم اسطواني من الطبقة السابعة في الالاخ تل عطشانة

عليه نقش يقول : ياريم ليم بن ابلن ملك يمحاض



طبعـة ختم اسطواني من الطبقة السابعـة في الالاخ تل عطشانة

عليه نقش كتابي يقول : ابان بن حمورابي ملك يمحاض



هوامش وملاحظـات :

(١) انظر حول مشكلة البدء في سورية الشمالية :

Kupper, J.R., **Les Nomades de Mésopotamie au temps des rois de Mari**, Paris 1957 .

استعملنا كلمة (جزرية) تفاديا لاستعمال المصطلح التوراتي (سامية) ، وبعض الباحثين يفضلون استعمال كلمة (الشامية) ، عموما لم يجر اتفاق حول هذه المصطلحات حتى الان .

(٢) حول الاموريين انظر :

Haldar, Alfred, **Who were the Ammorites**, Leiden 1971.

(٣) Landsberger, « Ammorites » in **Encyclopaedia Britanni ca**, I (1965) pp. 809-10; Albright , W. F ., « A revolution in the chronology of ancient western Asia », **BASOR** 69 (1938) pp. 19-20 .

(٤) حتى ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، الجزء الاول ص ١-٧٥٧ ، دار الثقافـة ، بيروت ١٩٥٨، صواف ، صبحي ، تاريخ حلب قبل الاسلام ج ١ (١٩٧٢) ص ٢٠-٢١ .

(٥) Al t.I amd 456. حيث استطاع أبا - ابل بن حمورابي السيطرة على الالاخ وضمهـا الى مملكته .

(٦) Collon, Dominique, **The seal Impressions from Tell attchana/Alalakh** (1975) p. 146 ; Klingel, H. , **RACA** 1972 , p. 73 « Hammorapi von Jamhad ».

(٧) صواف صبحي ، الحوليات العربية السورية م ٧ (١٩٥٧) ص ١٤٦ .

(٨) حرصت حكومات بلاد ما بين النهرين القوية باستمرار على تامين سلامة هذا المعر الحيوي والسيطرة عليه في كثير من الاحيان . والاعتقاد السائد ان الحملات الحربية من بلاد النهرين ، منذ المرحلة الاسطورية للملك لوغال زاكيزي حتى نهاية الحكم الفارسي ، ما كانت لتهدف الا للسيطرة على ذلك المعر ، وظهور مملكة قوية كيمحاض استطاعت ان تقر الامن على جانبي هذا المعر اكسبها صداقة جيرانها الاموريين في سورية وبلاد ما بين النهرين لكنه ولد عندهم كذلك شيئا من الغيرة والحسد والتنافس كما اكسبها في الوقت نفسه بغض الجيران الشماليين (الحثيون) الذين طمعـوا في السيطرة على ذلك المعر والاستفادة من الثروة التي كانت تتمتع بها يمحاض .

(٩) Astour, M, **Ugarit in retrospect**, edited by Gordon **young, pp. 28 - 29** (1981) .

(١٠) Albright, **BASOR** 78 (1940) p. 46.

وشمت ، شوقي ، الحوليات الاثرية السورية العدد ٢٩/٣٠ ص ٦٥-٦٩ وهو مكرس لوقائع الندوة العالمية للدراسات الاوغارتية ، كذلك انظر شوقي شعث في كتابــه « حلب تاريخها ومعالمهـا

التاريخية » ص ٢٦ـ٢٨ ، جامعة حلب ١٩٨١ ، وانظر :

Kupper , CAH II/I , 1963, pp. 18 - 19 .

يضيف كوير أن من بير البضائع التي كان يتاجر بها الى جانب المواد الغذائية والنبيذ والالبسة النحاس الذي كان يأتي من قبرص والعاج الذي كان يستحصل عليه محليا من الفيلة السورية التي كانت تعيش انذاك في سورية الشمالية . فقد وجدت بعض قطع العاج الخـام في القصر الملكي بالالاخ ومن المؤكد أن تكون حلب جنت أرباحا طائلة من تجارة العاج المربحة .

(١١) يذكر وايزمن في كسرة للرقيم AT 456 أن « ابان » كان Sukkal الملك الحثي في حاتوشا، أي كان وزيرا ، ويبدو ان ذلك غير صحيح ، حول مزيد من التفصيل والايضاح انظر :

Dratfkorn, A., « Was Abba - An of Yamhad a Vizier for the king of Hattusa ..? » , in **JCS** XIII (1959), pp. 94-97 .

(١٢) انظر الشجرة السلالية التي أوردتها دومنييك كولون ـ المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(١٣) Akurgal, E., **The Art of ihe Hittites,** Thames and Hudson, (1962) p. 49.

وحول اصول وثيقة تلبينوس انظر : 2 BO Tu 23

وحول ترجمتها انظر Fiedrich , J, **AO** 42/3 p. 21 f.

(١٤) E. Herzfeld , **The Persian Empire, Studies in Geography.** (1968) P. 76 .

يذكر هرز فيلد ان الوثيقة تعود الى القرن السادس عشر قبل الميلاد .

(١٥) يظهر لن كلمة لابارنا اصبحت تلفظ فيما بعد تبارنا ، واصبحت لقبا لكل ملوك الحثيين كمـا هو الحال في لفظ قيصر . انظر : اكورجال ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

(١٦) المصدر نفسه والصفحة .

(١٧) يورد غورني ، ص ٧٦ (حاشية ٣٣) ان معاهدة حلب كانت منقوشة على لوح من المعدن الثمين يعرف ذلك الزمان ربما كان من الفضة او الذهب او الحديد ، وختمت بالخاتم الملكي . وكانت هذه المعاهدة عبارة عن النظام الذي يستمد منه التابع سلطته ويعتبر فقدها خسارة كبيرة له ، وقد سجل ان هذه المعاهدة حفظت في المعبد ، ولكنها سرقت فيما بعد . وقد تالم الملك اليمحاضي لذلك كثيرا وسعى للحصول على نسخة منها من المحكمة العليا .

(١٨) أوردت الموسوعة البريطانية ، المجلد الاول ص ٥٦٣ ، طبعة ١٩٧٥ ، ان الملك الحثي الذي وقع المعاهدة هو : مواتلش (موداتاليش) Muwatallis (١٣٠٦ ـ ١٢٨٢ ق.م) وليس مورشيل الثاني كما ذكر هرزفيلد . ومما هو جدير بالذكر ان ملك حلب، ريم شارما ، الذيوقعالمعاهدة كان احد حلفاء الحثيين في معركة قادش . عثر على نسخة من هذه المعاهدة محفوظات بوغازكوي .

(١٩) هرزفيلد ، ص ٧٦ . وللمزيد من المعلومات عن المعاهدة يمكن الرجوع الى الرقيم K Bo I 6 الذي قام بترجمته E. F. Weider ونشره في **BO. ST.** (1923)pp. 80—89

(٢٠) يعتقد ان ملك يمحاض في ذلك الوقت كان ((اركابتوم)) الذي هزم حاتوشيل الاول ولاحقه بجيوش حلب حتى حاتوشا ، ويشير احد الرقم الناقصة الذي عثر عليه في الطبقة القديمة لمدينةحاتوشا « .. ورجال أتوا مع جيوشهم وعجلاتهم من مدينة حلب » .

(٢١) مورتغارت انطوان ، تاريخ الشرق الادنى القديم ص ٢١٨ ، تعريب توفيق سليمان وعلي ابو عساف وقاسم طوير ، وانظر :

Delaporte, L., **Les Hittites** , Paris (1936) , P. 48,

(٢٢) Macqueen J. G. **The Hitties and their contemporaries in Asia Minor,** Thames and Hudson, 1975. p. 38 .

(٢٣) Cutney O. R., **The Hittites** , a Pelican book, Revised adition (1961) P. 23 .

(٢٤) يقول ماكوين في صفحة ٣٩ من كتابه الحثيون (المصدر السابق) : لحسن حظ المهتمين بتاريخ مملكة يمحاض ان مدينة الالاخ (تل عطشلنة) نقبت من قبل ليونارد وولي ، وقد اظهرت تنقيباته ان هذه الاحداث معاصرة للسوية السابعة في الالاخ ، وتبين ان مدينة السوية السابعة قد انتهت فينحوعام ١٦٥٠ ق.م . انظر ما نشره وولي عن تنقيباته بالمدينة في كتابه الالاخ .

Woolley, L., **ALalakh, an account of excavation at Tell Atchana,** 1937-1949 , Oxford 1955.

حيث يضع الطبقة السابعة ما بين ١٧٨٠ - ١٧٣٠ ق.م، وكتابه :

A Forgotten Kingdom a Pelican book , 1953 , pp. 83-84 .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان وولي لم يذكر ان الحثيين هم الذين دمروا المدينة ويثير شكوكنا في ان تكون حلب نفسها هي التي دمرت المدينة وان كان لا يملك ادلة على ذلك ويرفض النظرية القائلة بان المدينة دمرت نتيجة غزو اجنبي . ويضيف بان هذه الاحداث كلها كانت في الفترة مابين ١٧٥٠ - ١٧٣٠ م بفارق مئة عام عن التاريخ الذي اورده ماكوين . كما اننا نلاحظ ان وولي مرة ثانية يضع الطبقة السابعة من الالاخ في الجدول التاريخي المقارن الذي الحقه بكتابه المشار اليه اعلاه ، ما بين ١٧٨٠ و ١٧٥٠ وحول الموضوع انظر :

Gurney O.R., « Anatolia ». c. 1750 - 1600 B. C. , in **CAH Vol.II Part 1** (1973) pp. 241 - 243 .

(٢٥) Macqueen, Op. cit., p. 39.

ويذكر غورني ص ٢٤٣ ان حلب كانت المنافس الوحيد لسلطة الحثيين في شمال سورية وعليهم اخضاع تلك القوة وقد نجحوا في ذلك.

(٢٦) Macqueen, Op. cit., p. 42 .

(٢٧) يذكر فوزان ان الاحتلال والتدمير كان نحو عام ١٥٥٠ ق.م ، مورتغارت ، المصدر السابق ص٢١٩ ،
Gurney, Op. cit. pp. 22-23;

(٢٨) يبدو ان تدمير بابل كان في عهد ملكها شمشو ديتانا . وفي هذا المجال يشير مورتغارت في كتابه الشرق القديم ان حلب كانت اقوى ممالك عصرها فاذا هزمت ، هزمت الممالك الامورية في سورية والعراق .

(٢٩) Macqueen, op. cit. 43 .

ويذكر اكورجال ، المرجع السابق ، انه عثر في عام ١٩٥٧ في بوغازكوى على رقيم مكتوب بالاكادية والحثية ويذكر ان حاتوشيل الاول (١٦٥٠ - ١٦٢٠ ق.م) تمكن من التغلغل جنوبا حتى حلب.

(٣٠) Macqueen, op. cit. p. 43

(٣١) Gurney, P. 26

(٣٢) Gurney, p. 27 .

(٣٣) Gurney, p. 27 .

(٣٤) Gurney,p.27 ; Macqueen, p.43

(٣٥) Macqneen. p. 44,

(٣٦) المصدر نفسه والصفحة ، ويقال ان خليفة تحوتمس الثالث ،امينوفيس الثانيعاقب الثائرين الا انه لم يستعد السيطرة على سورية الشمالية ، انظر وولي .

Alalakh, an account, p. 391.

(٣٧) Gurney , p. 26.

(٣٨) Macqueen, p. 43

(٣٩) Gurney , p. 27

(٤٠) Macqueen, p. 44

(٤١) Macqueen, p. 44; Gurney, p. 29.

(٤٢) من الملاحظ في التاريخ الحثي ان مثل هذه الامور كثيرة الحدوث فالمؤامرات والدسائس كانت كثيرة في البلاط الحثي وكذلك الصراع على العرش . ويلاحظ ذلك في اواخر عهد مورشيل الاول وما هو يظهر في عهد شوبيلوليوما .

(٤٣) Gurney, p. 30 .

(٤٤) مورتغارت ، ص ٢٢٦.

(٤٥) مورتقات ، ص ٢٣٠ .

(٤٦) يبدو ان هذه الموقعة لم تكن حاسمه وخرج الفريقان بنتيجتها بحالة اللاغالب ولا مغلوب على الرغم من المصادر المكتوبة لدى كل من الطرفين تشيد بانتصاره في موقعة قادش .

(٤٧) تقول دومنيك كولن: ان هذا التاريخ تبناه J.A. Brinkman في ما كتبه ونشره كملحق لكتاب ليو اوبنهايم
Leo Oppenheim , **Ancient Mesopotamia,** Chicago 1964, pp. 335-352.

(٤٨) انظر نتائج تلك التنقيبات في كتابي وولي المذكورين سابقا .

(٤٩) Collon,op cit. p. 143.

(٥٠) Collon, op . cit , p. 146

ويضيف نقلا عن (AT 456 line 28) ان أبان استطاع سحق الثورة واسر قائدها موشنادو لقد اعطى ابان اخاه (ياريم ليم) الالاخ وغيرها من المدن في الغرب ، وربما لجا لذلك كي تكون المناطق المضطربة في الشرق قريبة من سيطرته المباشرة .

(٥١) Buccellati, **Cities and Nations of Ancient Syria,** Rome 1967; pp.46-47

(٥٢) woolley, p. 65; في كتابة المملكة المنسية .

(٥٣) يبدو أن هناك خلطا وقع بين ياريم – ليم حاكم الالاخ العم وبين ياريم ليم الثاني ملك يمحاض ابن ابان وهذا ما وقع فيه وولي في Forgotten Kingdom وقد ظهر الامر اكثر وضوحا لدى كولون pp. 143, 144, 146, 147 وربما وقع الخلط لان كلا منهما كان يعاصر الاخر ومما زاد الامر غموضا وسبب الخلط الذي أشرنا اليه ان احد خلفائه كان يحمل ايضا اسم ياريم ليم .

(٥٤) Collon, op. cit. p. 147.

(٥٥) Woolley, **Forgotten kingdom,** pp. 65, 79.

(٥٦) **Ibid.** p. 79 .

(٥٧) **Ibid,** pp. 80, 81.

(٥٨) **ibid,** p. 81 .

(٥٩) يعتقد أن ملك يمحاض الذي خطب ابنة حاكم ابلا لابنه هو Niqma - epuh نقماابيوخ ، وان الابن العريس هو Irkabtum انظر AT 35 ; ولتحضيرات الرحلة الملكية الى ابلا من اجل الخطبة انظر AT 269

(٦٠) تعني هنا معلومات كتابية فالمحفوظات التي عثر عليها في القصر G تعود الى أواخر الالف الثالثة قبل الميلاد في حين أن القصر Q الذي يعود الى العصر البرنزي الوسيط لا يزال يحتفظ بمحفوظاته طي الكتمان واننا لنامل أن يظهر الى الوجود قريبا ليمدنا بمعلومات نتوقع ان تكون هامة لتاريخ حلب والمنطقة باسرها سيما وان البعثة المنقبة عثرت على بعض اللوحات المسمارية التي تعود الى عصر يمحاض ولكن ليس بمكانها الاصلي . ا ما فيما يتعلق باللقى الاثرية الفنية فلدينا بعض القطع التي تعود الى العصر البرونزي الوسيط ولكنها لازالت غير كافية لتوضيح العلاقة بين ابلا ويمحاض .

(٦١) Smith, Sidney, « Ursu and Hassum » , **Ana . Stud** . 6 (1956) p.39.
Ibid p. 40.

(٦٢) Dominique , C., « Family tree of the kings of Yamhad » At. 53 ch. (Wiseman)p. 145 .

(٦٣) Astour, M., **Ugarit,** p.5.
وانظر كذلك Kupper, in **CAH,** vol . II, Part I (1973) p. 19

(٦٤) Dossin G., RA. 36. 1 (1939) p. 50 .

(٦٥) Dossin, **Ibid.** p. 51.

(٦٦) Kinal Furuzan, « Kingdom Yamhad », pp. 193 - 211 .

مجلة جامعة انقرة عام ١٩٧٠

(٦٧) Kupper J. R., « Northern Mesopotamia and Syria » in **CAH** 1973 , pp. 22-23 .

ربما كان وجود مملكة حلب القوية في الغرب هو الذي منعه من التوسع غربا رغم محاولتهذلك .

(٦٨) Kupper, **Ibid.** p. 14 .

(٦٩) يذكر Furusan ان هناك وثيقة اكتشفت في قطنة تؤكد قتل ملك قطنة على يد ياريمليم ملكحلب، وربما كان ملك قطنة المقتول هو Iskhi - Adad ويقول كوير في المصدر السابق ص٢٢ انالنهاية هذا الملك لازالت غامضة بعد انحسار النفوذ الاشوري الذي كان تابعا او حليفا لذلك النفوذ .

(٧٠) Kupper, **Ibid** . pp. 19 - 21

Sime Abbreviations used in the bibliography

AASOR : Annual of the American School of Oriental Research

Ai T : (AT) : Alalakh Tablets .

Ana. Stud. : Anatolian Studies.

AO : Archiv fur orientfurschung

BASOR : Bulletin of American School of Oriental Research .

BO. ST. : Boghazkoi Texte Umschrift .

KBO. : Keilschrift texte aus Boghazkoi .

RA. : Revue d'Assyriologie et d'Archéologie Orientale .

RAVA. : Reallexikon der Assyriology vorderasiatischen Archaolgie

JCS. : Journal der Cuneiform Studies .

CAH. : Cambridge Ancient History.